سلسلة المقالات والتحليلات السياسية للشيخ /يوسف العييري ٣

عملية " مسرح موسكو "

ماذا ربح المجاهدون منها وماذا خسروا ؟

تأليف
الشيخ المجاهد / يوسف بن صالح العييري
رحمه الله

إعداد / مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأهداف

لقد انتهت عملية موسكو وإن كانت لم تنته تبعاتها بعد، إلا أنها انتهت داخل المسرح، وقد تناولت كل الأطراف القريبة والبعيدة عن القضية الشيشانية الدائرة في فلك الروس أو أوروبا تناولت الإجابة على هذا السؤال الذي صدّرنا به المقال، إلا أن الإعلام العالمي لم يتح للمجاهدين أن يجيبوا على هذا السؤال وهم أول المعنيين بالإجابة عليه، وسوف نحاول في هذه السطور أن نجيب على هذا السؤال بنوع من التفصيل.

إن مما يجعل الإجابة على هذا السؤال ملحاً لدى جميع الأطراف، هو ما تلته من تساؤلات جاءت بعد العملية ربما هي أكثر أهمية من السؤال الأول وأهمها:

- هل قرر المجاهدون نقل الحرب داخل روسيا؟
- وهل هذه العملية في العمق الروسي هي الأخيرة التي ينفذها المجاهدون؟
- ومتى هي العملية الثانية؟
- وما حجمها؟
- وما نوع الهدف القادم؟

ولا يسعنا إلا أن نقول إن الإجابة على هذه الأسئلة الأخيرة سوف تسردها لنا الأيام القادمة دون أن نتكلف الإجابة عنها.

إلا أن إجابتنا عن السؤال الأول تعطي خطوطاً عريضة للإجابة عل هذه الأسئلة، وسوف تدفع إجابتنا على هذا السؤال المهم جميع الساسة الروس من يدور في الفلك الروسي إلى أن يقولوا وما السبيل إلى إيقاف جواب الأيام المرعب على هذه الأسئلة المتقدمة؟ نقول ببساطة السبيل هو إيقاف العدوان الروسي الصليبي على الشيشان وعلى شعوب القوقاز لتعيش هذه الشعوب الإسلامية تحت حكمها الإسلامي الذي ترتضيه ويرضاه له ربها.

وعوداً على الإجابة على السؤال الذي مثل عنوان المقال فإننا نقول إن الإجابة عليه تحتاج إلى شيء من التفصيل لتوضيح بعض مكاسب الجهاد والمجاهدين من هذه العملية، وبالجملة فإن العملية تم لها النجاح وحققت أهدافها التي انطلقت لتحقيقها، وهي ضمن سلسلة خطوات هدفها إجبار الروس على الانسحاب من الشيشان وفسح الطريق للمسلمين في القوقاز ليقيموا دولتهم الإسلامية بإذن الله تعالى.

إن معرفة أهداف المجاهدين من هذه العملية يمكّن القارئ من تصور قولنا بأن العملية ناجحة وحققت أهدافها المنشودة، ومن الأهداف لهذه العملية التي بمعرفتها يسلم لنا القارئ بأن العملية ناجحة.

أولاً: نقل المعركة إلى عمق الأراضي الروسية: فبعد المعارك الطاحنة التي شنها المجاهدون في أنغوشيا قبل شهرين تقريباً تأتي عملية المسرح لتكرس النظرية القائلة بأن أفضل خطوة لتخفيف ضغط القوات الروسية على المجاهدين والشعب الشيشاني هي توسيع مسرح العمليات ليشمل جميع الأراضي والمصالح الروسية.

ثانياً: يهدف المجاهدون من هذه العملية رفع حالة التوتر الأمني داخل الأراضي الروسية وإنهاك القوات الروسية وتحويل خياراتها العسكرية في الشيشان إلى إجراءات أمنية لا حد لها على جميع التراب الروسي لحفظ الأهداف الحيوية والمنشآت المدنية.

ثالثا: هذه العملية والتي قبلها والتي تأتي بعدها من شأنها **أن ترفع من نفقات الحرب الروسية على الشيشان** فنفقات العمليات العسكرية على الحرب في الشيشان التي أخذت ثلث ميزانية التنمية الروسية، سوف يضاف إليها نفقات جديدة ربما تبلغ ضعفها لحفظ الأمن على الأراضي الروسية، مما سيكبح جماح الخيارات العسكرية داخل الشيشان لعدم وجود نفقات بسبب إنهاك الاقتصاد الروسي الفاسد بالإجراءات الأمنية التي تبلغ أضعاف نفقات العمليات العسكرية غالباً.

رابعاً: هذه العملية من شأنها أن توسع الفجوة القائمة بين الساسة والعسكريين الروس والذين لازالوا يعيشون معركة سياسية برلمانية بين إيقاف الحرب ومواصلتها، فتأتي هذه العملية لتدعيم رأي المعارضين لمواصلة الحرب والداعين لإيقافها بأي ثمن.

خامساً: هذه العملية من شأنها أن تخلق حالة من الذعر والترقب في أوساط الشعب الروسي والذي منح معظم أصواته لمرشح الحرب بوتين الذي أعلن أن مشروعه الرئيسي هو حرب المجاهدين، فالرعب الذي نزل في قلوب الشعب الروسي إنما هو جزاء اختيارهم لطريق الحرب على الشيشان عبر ترشيح بوتين وخاصة سكان موسكو الذين منحوا معظم أصواتهم لخيار الحرب.

سادساً: نقل الحرب لوسط الأراضي الروسية سوف يدفع الشعب الروسي إلى إعادة النظر في مواصلة الحرب وسوف يضغط بالتالي على الإدارة الروسية للانسحاب من الشيشان، وأقل الأحوال سوف يمتنع عن منح أصواته لصقور الحرب، وقد حرص المجاهدون على ذلك

حينما طلبوا في أول يوم للعملية من بعض الرهائن إجراء اتصالات مع ذويهم وإطلاعهم على ما يجري وما يطلبه المجاهدون، وأشار المجاهدون على الرهائن أن يطلبوا من ذويهم إقامة مظاهرات حاشدة أمام المسرح، ويعلنوا رفضهم للحرب في الشيشان ويطالبوا بانسحاب القوات الروسية دون قيد أو شرط.

سابعاً: هذه العملية سوف تتيح للشعب الروسي أن يسلط الضوء على حقيقة مجريات الحرب في الشيشان، حيث يضلل الشعب الروسي من بداية الأحداث ويصور له انتصارات القوات الروسية في الشيشان بما لا يدع مجالاً للشك عندهم بأن الحكومة الروسية تبسط سيطرتها على الشيشان، وهذه العملية فضحت التقارير الحكومية التي تزعم القضاء على المجاهدين، وسوف تعطي دافعاً أكبر للشعب الروسي لمعرفة ما يحدث في الشيشان وكم هي التكاليف الحقيقية للحرب وكم هي الخسائر، حيث فضحت عملية موسكو حجم تلاعب الإدارة الروسية بالشعب الروسي بشأن التضليل الإعلامي الذي تمارسه عليه حكومته.

ثامناً: لقد رفعت هذه العملية من معنويات الشعب الشيشاني الذي طالما ألح على المجاهدين بإحراق روسيا بأكملها وإذاقتهم من الكأس الذي يسقون منها الشعب الشيشاني منذ سنوات طوال، فبعد هذه العملية رأى الشعب الشيشاني أن نار الحرب ستحرق الروس وسيفقدون الآمان والعيش الهنيء كما هو حال الشعب الشيشاني.

تاسعاً: إن نجاح هذه العملية حفز الشباب الشيشاني للالتحاق بصفوف المجاهدين وصفوف المجموعات الاستشهادية خاصة والتي أخذت دفعة قوية من نجاح هذه العملية.

عشراً:لقد بينت هذه العملية أن المجاهدين الشيشان يمثلون جميع طبقات المجتمع الشيشاني ولا يمثلون ثلة من الشباب المتحمس، فقد بينت عمليات المجاهدين المصورة سابقاً أن صفوف المجاهدين فيها الشاب والغلام اليافع والشيخ الكبير، وجاءت هذه العملية لتبين أن النساء يشكلن محوراً لا يستهان به من تركيبة المجاهدين، فهذه التركيبة للمجاهدين الشيشان تثبت للعالم وللشعب الروسي خاصة أن الجهاد في الشيشان مستمر بما أن قاعدته تتألف من جميع طبقات المجتمع، وأن الجهاد هو خيار الشعب الشيشاني وليس خياراً لمجموعة أو مجموعات.

الحادي عشر: يهدف المجاهدون إلى إجبار العالم بأسره أن يتابع ماذا يجري في الشيشان ويسلط الضوء على الجرائم الروسية فيها، فهذه العملية سلطت الأضواء العالمية، الإعلامية منها والسياسية على القضية الشيشانية خارج إطار النظرة الروسية، فلأول مرة يعقد مؤتمر صاخب في كوبنهاجن يدين العمليات الروسية على الشيشان ويطالب روسيا بحل الأزمة

سياسياً، ولأول مرة نسمع التقارير من المنظمات الدولية أن الروس يفتقدون لأدنى مستويات التعامل الإنساني مع الشعب الشيشاني، ولأول مرة تخرج لنا التقارير الدولية التي تقول بأن 80 ألف شيشاني لقوا حتفهم من جراء العمليات العسكرية الروسية في الشيشان، ولأول مرة تسرد الصحف الغربية الجرائم الروسية في الشيشان، فهذه العملية سلطت الأضواء على القضية الشيشانية وخرجت من تحت هذا الصخب الأصوات المنادية بإيقاف العمليات الروسية في الشيشان، لأن العمليات العسكرية في الشيشان والتي امتدت لعشر سنوات لم تثمر ولم تصل لشيء يمكن أن يسجل لصالح الروس في الشيشان.

هذه بعض الأهداف التي كان المجاهدون يطمحون إلى تحقيقها من هذه العملية، وجميع هذه الأهداف تحققت بفضل الله تعالى، مع التأكيد على تفاوت نسبة تحققها فتزيد وتنقص على اختلاف طبيعة الأهداف، ولكن المجاهدين يعرفون أن نسبة تحقق هذه الأهداف لن تصل إلى الكمال إلا بزيادة هذه النوع من العمليات داخل الأراضي الروسية، وبمزيد من الضغط سوف يخضع الروس والشعب الروسي لمطالب المجاهدين كاملة بإذن الله تعالى.

ولعل تساؤلاً يتوارد على الأذهان مفاده:

إذا كان المجاهدون يقولون بنجاح العملية بتحقق هذه الأهداف، فما بالهم لم يقولوا بفشل العملية لأنها لم تحقق المطلب الوحيد للمجاهدين داخل المسرح والذي كان انسحاب القوات الروسية من الشيشان؟ وما بالهم لم يقولوا بفشلها بعد مقتل جميع المجاهدين؟ وما بالهم لم يعلنوا فشلها أيضاً بعد فشلهم بقتل جميع الرهائن؟

ونحن نقول نعم هذه التساؤلات واردة والكل يطرحها، ولكنها لم تلامس الأهداف الحقيقية للعملية حتى يحكم على العملية بالفشل لعدم تحققها، وذلك لأسباب بسيطة هي:

إن طلب المجاهدين للانسحاب الروسي من الشيشان خلال خمسة أيام كان أشبه ما يكون بالمطلب التعجيزي، فالهدف من هذا المطلب هو تسليط الرأي العام العالمي والروسي على أصل الصراع وحقيقة القضية ودوافع العملية الأصلية، ولا يمكن أن يتصور المجاهدون أن انسحاب أكثر من 130 ألف جندي في غضون خمسة أيام من الأراضي الشيشانية هو أمر يمكن حصوله بهذه السرعة، بل إن دراسة قرار الانسحاب من قبل الروس في هذه المدة هو أمر محال أيضاً، ولتحقق هذا المطلب يحتاج المجاهدون إلى ترتيب عملية تمتد على أقل الأحوال لمدة شهر ليدفعوا الحكومة الروسية إلى دراسة القرار فقط، أضف إلى ذلك أن هذا المطلب بعيد المنال في الوقت الحالي وذلك لوجود تحالف دولي ضد المجاهدين في الشيشان، ودخول القوات الروسية لأول مرة إلى الأراضي الجورجية لخوض المعارك مع المجاهدين، فروسيا ترى أنها

في قمة ظروفها السياسية الدولية التي تتيح لها مواصلة حربها الإبادية في الشيشان، ولا يمكن أن يتصور أحد أن المجاهدين بعملية كهذه بإمكانهم أن يتغلبوا على كل هذه المعطيات، ولكن إعلان مطلب انسحاب القوات الروسية من الشيشان إنما كان لتركيز الأضواء على القضية وإعطائها بعداً عميقاً يحقق أهدافها المنشودة، ومن عادة المفاوضين أن يتقدموا بأعلى المطالب لينالوا ما دونها.

أما القول بفشل العملية بسبب مقتل جميع المجاهدين، فلم تكن هذه خسارة في حسابات المجاهدين، فأول ربح فيها أنهم انتقلوا إلى حياة أبدية خالدة بإذن الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)، والأمر الآخر هو أن المجاهدين عندما قرروا تنفيذ العملية فقد وضعوا احتمال مقتلهم بنسبة 99.99% وخاصة عندما قرروا إشراك النساء في العملية فالجميع تعاهد على أن يدافع عن النساء حتى آخر نفس يتردد بين جنبيه، لذلك سلحت جميع النساء بأحزمة ناسفة حتى لا يتمكن العدو منهن، فالأسر سيؤدي في النهاية إلى قتلهم، ومحاولة الخروج نسبة النجاة فيه وخاصة للنساء لا يمكن أن تذكر أبداً، والمطالبة بنقل المجاهدين والرهائن إلى خارج روسيا ومن ثم إطلاق سراح الرهائن يكتنفه كثير من الخدع والحيل والمخاطر فلم يكن مجدياً أبدا، إذاً طريق المجاهدين هو طريق واحد الجميع جاء إلى موسكو ليموت فقط وليس غير الموت لتحقيق الأهداف السابق ذكرها، وحينما يحصل للمجاهد ما كان يطلبه في كل ميدان فكيف يقال بأن هذه خسارة من شأنها أن تفشل العملية.

أما عدم تمكن المجاهدين من قتل جميع الرهائن كما هددوا وتفجير المتفجرات، فلم يكن هدفاً لدى المجاهدين قتل الرهائن فقط، فهو مضر للقضية أكثر من نفعه ولكن الواقع المؤلم هو الذي دفع المجاهدين لذلك، فقد كان خيار قتل الرهائن من قبل المجاهدين هو آخر الخيارات ولم يكونوا يريدون اللجوء إليه إلا في حالة الاضطرار، وكان الهدف من وجود الرهائن هو اتخاذهم دروعاً بشرية لقتال القوات الروسية من خلفهم وإيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف القوات الروسية، ولو كان هدف المجاهدين هو قتل الرهائن لقاموا بتلغيم المسرح وتفجيره عن طريق استشهادي واحد أو تفجيره بالتوقيت دون عملية احتجاز الرهائن ودخول هذا العدد من المجاهدين في هذه العملية، فإيقاع الضحايا في صفوف المدنيين ليس هدفاً منشوداً للمجاهدين كما هو عند الروس في الشيشان، وقد يكون هدفاً لعمليات قادمة إذا منح الشعب الروسي مزيداً من الأصوات لرجال الحرب لدفعهم إلى مزيد من الإبادة والتشريد في الشيشان.

هذه هي الأهداف المنشودة للمجاهدين من هذه العملية، وقد اطلعنا بحسرة على بعض الأصوات التي تنادي من هنا وهناك وتزعم أنها مشفقة على القضية الشيشانية، وقد تلخص

طرحها بقولهم (قضية عادلة وعملية ظالمة) فهم يقولون بأن القضية الشيشانية قضية عادلة والحق مع الشعب الشيشاني، ولكن هذه العملية شوهت صورة المجاهدين الشيشان ولطخت سمعت جهاد الشعب ضد الغزاة الروس، ومن شأنها أن تجعل العالم يتكالب على المجاهدين الشيشان ويقف في صف روسيا.

ونحن نقول بأن المجاهدين لم يغب عنهم أبداً دراسة سلبيات العملية قبل تنفيذها، فهذه السلبيات التي طرحها من يزعم بأنهم مشفقون على قضيتنا هي لا تساوي شيئاً على أرض الواقع، فالعالم كله متحالف ضد القضية الشيشانية وأمريكا وأوربا تقف في صف روسيا، وبعد تمكين الروس من دخول الأراضي الجورجية لقتال المجاهدين والمهاجرين لم يعد هناك خيارات يمكن المحافظة عليها، وجميع دول العالم تسكت عن المجازر الروسية في الشيشان، والشعب الشيشاني لا ينظر العالم إليه بأي نوع من العطف والرحمة، وروسيا تواصل حرب الإبادة والتشريد وتزداد فيها شراسة يوماً بعد يوم، فنقول لهؤلاء أي الدول هي التي تقف مع الشعب الشيشاني وتعلن أن القضية عادلة وأن المجاهدين والشعب الشيشاني من حقهم الاستقلال، أي الدول تعلن هذا الموقف رسمياً، لا يوجد أية دولة تعلن ذلك، ولا يوجد أية دولة تستنكر رسمياً المجازر الروسية أو الغزو الروسي، وعلى مستوى الشعب الروسي فإنه أكبر وقود لهذه الحرب تأييداً وإمداداً وترشيحاً، فإذا كانت هذه هي المعطيات المحيطة بالقضية فما هو المكسب الذي يمكن أن يحافظ عليه المجاهدون؟، وما هي الخيارات التي بإمكانهم أن يحترموها من أجل المحافظة على أي مكسب؟،، لقد تكالب العالم عليهم والجميع وقف ضدهم فأي معنى لمراعاة نظرة من وقف ضدي وضد قضيتي، وأنا لم أراع دماء الشعب الشيشاني وأسراهم ومشرديهم، إن أعظم ما يفكر به المجاهدون إنما هو الشعب الشيشاني وكيفية دفع العدو الصائل الذي صال على أرضهم وأفسد الدين والدنيا.

أما من استنكر العملية على اعتبار أنها تخالف الأدلة الشرعية، وتدخل أبرياء في المعركة لا علاقة لهم بها وهم ممن تحرم دماؤهم وأموالهم، فهذا الطرح لنقص فهمه للأدلة الشرعية بمجموعها لا يمكن أن نرد عليه حتى يستوفي شروط معرفة الواقع ومعرفة الأدلة الشرعية بمجموعها، ويكفي هذا أن يتأمل قول الله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقوله (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) وللعلماء كلام يطول نقله حول هذه الآيات وما شابهها، وخلاصة قولهم أنه يجوز أن نعاقبهم بمثل ما عاقبونا به، فالروس يستهدفون الأبرياء من النساء والأطفال ويقتلونهم قصداً بلا هوادة، والشعب الروسي هو الذي يقف خلف العسكر وهو الذي يعطي تأييده لهم عبر ترشيح رجال الحرب، فإذا لم نسقي الشعب الروسي من الكأس التي سقى منها الشعب الشيشاني فإنه لن يحس بمرارة حال الشعب الروسي، فإذا ذاق من نار الحرب فإنه بالتأكيد سوف يسحب تأييده لعمليات الجيش، وإذا لم

تكن تعني الشعب الروسي هذه الحرب في الشيشان فإننا لن نعزله عن القضية وهو الذي أشعل فتيلتها وعليه الآن أن يساهم بإيقافها.

النتائج

نقرب إلى الأذهان عن طريق سرد لبعض نتائج العملية أن العملية قد حققت أهدافها المنشودة ولله الحمد والمنة، وأهم تلك الأحداث التي أعقبت العملية هي:

1) أن جميع الرهائن تقريباً الذين قتلوا كانوا قد قتلوا على أيدي القوات الروسية التي ضخت داخل المسرح غازاً مجهولاً أودى بحياة 120 شخصاً حسب الإحصاءات الرسمية، والحقيقة أنهم 177 منهم 57 من القوات الروسية قتلوا برصاص المجاهدين ولم تعلن القوات الروسية عن ذلك حتى الآن، وبفضل الله تعالى أن الرهائن قتلوا بتصرف أهوج من القوات الروسية، فخرجت الحكومة الروسية من أزمة إلى أزمة أخرى، فلو كان المجاهدون سبب مقتل الرهائن لانتهى الصخب عقب العملية، ولكن بما أن القوات الروسية هي القاتلة فتبعات العملية لا زالت أكبر من العملية نفسها.

2) أعلنت وزارة الصحة الروسية أن 650 من الرهائن يرقدون في المستشفى وأن 200 منهم في حالة خطيرة وفي غيبوبة تحت العناية المركزة، علماً أن من خرج من المستشفى من الرهائن أعلن الأطباء يوم السبت 8/27 أنهم رجعوا إلى المستشفيات لظهور أعراض جديدة عليهم وتدهور لصحتهم، إذاً القوات الروسية الباسلة استطاعت إنقاذ الرهائن من المسرح ولكنها أرسلتهم إلى المقابر أو أصابتهم بأمراض مزمنة ومعضلة ستؤدي إلى وفاتهم في غضون عام في الغالب كما تشير التقارير الألمانية الطبية، والتي قالت بأن الرهائن يتقيئون الدم ومادة سوداء لا يعرف لها تفسيراً وقد يؤدي هذا إلى إصابتهم بجلطات قاتلة ولو بعد حين.

3) لقد خسر الروس أقل قدر من الاحترام فلم يكن أحداً يتصور أن يقدم الروس على مثل هذه العملية الخرقاء فيقوموا بقتل الرهائن من أجل إنهاء أزمتهم، ولكن كبرياء بوتين قاده إلى نكسة عظيمة خاصة عندما استخدم غازاً مجهولاً يشك المختصون أنه من الغازات المحرمة دولياً، ويرفض الروس حتى الآن الكشف عن طبيعة الغاز، وقد دخلوا في أزمة أخرى مع العالم بشأن هذا الغاز، فاستخدام الغاز المجهول لعملية تحرير الرهائن أدخل العالم كله في جدل واسع جداً لم يكن ليحصل لو أن العملية انتهت بتفجير المسرح من قبل المجاهدين، وإخفاء الحكومة الروسية لنوعية الغاز سوف يطيل من الجدل حول العملية وسوف يبقي العملية حية لأطول وقت ممكن وهو من صالح المجاهدين حتى تأتي العملية التي تليها، فقتل الرهائن أو إعاقتهم لم يتكلف المجاهدون بتنفيذها بل تركوا الأمر للقوات الروسية التي كفتهم المئونة.

4) بينت العملية حجم الزيف والتضليل والتعتيم الإعلامي الذي تعانيه القضية الشيشانية منذ سنوات طويلة، فقد شاهد العالم على الهواء مباشرة أحداث عملية المسرح عبر كل القنوات الفضائية تقريباً، إلا أن تلك القنوات كلها أجمعت على قول واحد تلقته فيما يبدوا من السلطات الروسية رغم حضورها قريباً من مسرح العملية، ثم اتفقت هذه القنوات بعدها بأيام على كذب ما سبق أن بثته من تقارير، حيث قالت في بداية الأمر بأن الروس نجحوا في تحرير جميع الرهائن ولم يسقط منهم إلا عشرة قتلى فقط، كما نجحوا في قتل جميع الخاطفين، هكذا وعلى هذا المنوال صدرت التقارير الإعلامية حتى انتهاء العملية بما يقرب من ست ساعات، فلم يكن مراسل (البي بي سي) أحسن حالاً من مراسل التلفزيون الروسي، ولم يكن مراسل الجزيرة أحسن حالاً منهم أيضاً، ولم يشذ عن خبرهم المزيف أحد والجميع على قول واحد، فلم يصدق من كلام المراسلين في بداية الأمر شيء منه، وهذا يدل على أن المراسلين مهما كانوا حضوراً للحدث فإنهم لايمكن أن ينقلوا حقيقة الحدث إذا أرادت الحكومة منع ذلك، وإذا كان هذا يحدث في موسكو حيث الحضور الإعلام الأجنبي والدبلوماسي فكيف هو الحال داخل الشيشان التي لا يتواجد على أرضها صحفي أجنبي واحداً حتى من عملاء روسيا.

أما البيانات الروسية الرسمية فكذبها أكثر من أن يذكر حتى على أعلى مستوياتها، فقد تناقضت البيانات الرسمية بصورة واضحة مزرية حيث أعلن في بداية الأمر أن رهينة وحدة قتلت بالرصاص ثم صدر بيان آخر يعلن عن مقتل 45 بالرصاص، أما عدد القتلى فقالت البيانات الرسمية أن جميعهم 10 أفراد ثم زاد العدد حتى أصبح 67 ثم 90 ثم 118 كل هذا خلال يومين تقريباً علماً أن إمكانية معرفة عدد القتلى الحقيقي لا يحتاج أكثر من ساعة واحدة على الأكثر من قبل السلطات الروسية، ولا زالت الأرقام الحقيقية لم تعلن عنها روسيا وهي تحاول الكذب حتى آخر رمق، وكلما ضغطت عليها وسائل الإعلام وأهالي الضحايا كلما ازداد العدد.

5) صوت مجلس النواب الروسي (الدوما) بعد العملية على مشروع قانون يحد بقوة من حرية إعطاء المعلومات لوسائل الإعلام حول (عملية مكافحة الإرهاب) وبناءً عليه قامت الاستخبارات الروسية بمداهمة مكتب مجلة (فرسيا) الروسية المعروفة بإحراجها للحكومة، وكانت المجلة تعزم إصدار تحقيق من أربع صفحات في عددها القادم عن عملية احتجاز الرهائن، وكعادتها فإن التحقيق لن يروق للاستخبارات الروسية التي قررت مصادرة معدات و إرشيف المجلة منعاً لصدورها مرة أخرى.

6) **قيام مظاهرات حاشدة أثناء العملية وبعدها في موسكو من مئات من سكان العاصمة بالقرب من المسرح تطالب بإيقاف الحرب في الشيشان** والانسحاب الفوري، فلأول مرة منذ بداية الحرب ينادي غالبية الشعب الروسي حكومته بالانسحاب من الشيشان دون قيد أو شرط.

حتى خرجت أمهات الجنود الروس التي ملت من مناشدة حكومتها بإيقاف الحرب خرجت بمظاهرة وناشدت فيها الأمم المتحدة التدخل لوقف الحرب في جمهورية الشيشان ووضع حد لعدم الاستقرار الذي يعيشه شمال القوقاز.

7) **كشفت العملية الضعف الأمني للأجهزة الروسية، وفضحت الحكومة** حيث لم تستطع حماية الأمن على بضع كيلو مترات من الكرملن، وبعد تنفيذ عملية تخليص الرهائن تأكد الشعب الروسي والعالم كله بضعف القوات الخاصة الروسية، وبعد العملية برزت أسئلة محرجة للحكومة الروسية تتساءل عن أسباب التقصير الواضحة التي أدت لهذه العملية وعلى سبيل المثال: كيف جاء المجاهدون إلى موسكو؟ ومن أدخلهم وآواهم في العاصمة؟ ومن زودهم بالأسلحة والمتفجرات والألبسة العسكرية؟ ومن وضع تحت تصرفهم وسائل النقل؟ وكيف أدخلوا كل ذلك إلى المسرح؟ ولماذا لم تكن حراسة على قصر الثقافة الذي ضم ما يقرب من 1000 متفرج وممثل؟ هذه الأسئلة وغيرها الإجابات عنها شاقة جداً على الحكومة الروسية، وهي تبين مدى الضعف والوهن الذي تحظى به أجهزة الأمن الروسية، وأنها بحاجة إلى مليارات الدولارات لحفظ الأمن ولإعادة الانضباط للجهاز الأمني، فمهما أعلن بوتين (انتصاره) على من سماهم بالإرهابيين بعد إنهاء العملية فإن هذه الكلمات لم تعد تستهوي الشعب الروسي بعدما رأوا بأم أعينهم كيف قتلت القوات الروسية العشرات من الرهائن وأضعافهم في الطريق ثم يعلن بوتين الانتصار بكل صفاقة! .

وهذا الأمر أثار جميع وسائل الإعلام الروسية التي بدأت بانتقاد الرئيس الروسي والسياسية الروسية تجاه الشيشان بكل شدة

قالت صحيفة (نيزا فيسيمايا) المعارضة: إن عملية احتجاز الرهائن عن طريق مجموعة شيشانية تطالب بوقف الحرب في الشيشان تمس حكماً يقدم نفسه على أنه قوي وفاعل وحكم نظام قاس كان ينظر إليه على أنه كذلك، وأضافت الصحيفة (لقد انتهى زمن الأوهام)، وتساءل المعلق في الصحيفة: ألا تشكل العملية دليلاً مخجلاً بالنسبة للحكم على عجزه؟ مشيراً أنه من غير المرجح أن يكون هناك من يشعر اليوم أنه يعيش في ظل دولة قوية.

وكتبت صحيفة (فريميا نوفوستي) الإصلاحية أن الحكم الفدرالي تلقى ضربة مباشرة من العدو الذي قام بها بسهولة مذهلة

وقالت صحيفة (نوفي أزفستيا) الإصلاحية في روسيا: إن الحكم الروسي يمر في أزمة عميقة جداً.

وقالت المحللة السياسية ليليا في صحيفة (غازيتا) بأن العملية ستنعكس سلباً على شعبية بوتين وسيكون مصيره شبيهاً بمصير (الرئيس الأمريكي كارتر) الذي لم تتم إعادة انتخابه.

8) ظهور الانقسام في المجتمع الروسي بعد العملية، و رغم أن بوتين وجه خطاباً في اليوم الثاني من العملية قال فيه (إن الوضع عصيب وأرجو عدم شحذ الخلافات وعلينا أن نقف صفاً واحداً بوجه المأساة) إلا أن الصراع السياسي أكبر من هذا النداء والانقسام أعظم، فلم يكن الانقسام إلا بحاجة دفعة بمثل هذه العملية ليظهر بكل عنف على السطح، فأعلى الأصوات ظهوراً هي التي كانت تطالب بوقف الحرب في الشيشان وسحب الجيوش الروسية والتسليم باستقلال الشيشان تمهيداً لانفصالها التام عن روسيا، ومن المطالب أيضاً الشروع بمباحثات مع المجاهدين ومع الرئيس أصلان ماسخادوف ودعوته إلى موسكو للمفاوضات ومنح الشعب الشيشاني حق التصويت الحر تحت مظلة دولية، وإطلاق سراح السجناء وإيقاف جميع أشكال الضغط على الشعب الشيشاني حتى لا يفرز الضغط مثل هذه العلميات، ومن الدعوات المتزايدة أيضاً في الأوساط السياسية المطالبة بالانسحاب من الحلف الأمريكي لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، وتركيز الجهود على تطبيع الأوضاع الروسية الداخلية والاهتمام بالتنمية الداخلية قبل الاهتمام بالقضايا الدولية، فهذه المطالب سوف يتزايد النقاش حولها في الأيام القادمة لروسيا وسوف تنعكس إيجاباً على قضيتنا .

وبدأ سيل من الانتقادات لمعالجة حكومة بوتين لعملية المسرح واستخدام الغاز القاتل، وطالب الحزب الإصلاحي الروسي (لابلوكو) بإجراء تحقيق برلماني بشأن التدخل الدموي للقوات الروسية، كما تضمن موقف الحزب الليبرالي (اتحاد قوات اليمين) والحزب الشيوعي المطلب نفسها، وبدا الآن بعد مرور (نشوة) الانتصار المزعوم للإدارة الروسية وحلفائها الغربيين، بدا أن أبعاد القضية بدأت تنقلب على رأس الكرملن وقد افتضح موقف الإدارة الأمريكية ورئيس الوزراء البريطاني لتأييدهم المطلق لمجزرة الروس في المسرح.

9) أعلن وزير الدفاع الروسي سيرغي إيفانوف في اجتماع دعا إليه الرئيس بوتين مع مسؤولي أجهزة القوة الروسية عقب العملية، أعلن بقوله أن روسيا ستسحب من الشيشان القوات الفائضة والمتبقية منها ستستخدم في عمليات دقيقة، وهذا الإعلان جاء

مباشرة بعد العملية لامتصاص الصدمة الشعبية التي حصلت من العملية، وقد أعلن الروس هذا القرار ونسوا بأنهم أصدروا قبل سنة ونصف تقريباً أصدروا قراراً يتم بموجبه تسليم العمليات في الشيشان من وزارة الدفاع إلى وزارتي الاستخبارات والداخلية الروسية، وسبق أن قالوا بأنهم سيسحبون جميع القوات الفائضة وأن مهمة الاستخبارات تنفيذ عمليات نوعية دقيقة ومهمة الداخلية بسط الأمن وإعادة الحياة المدنية، وهذا القرار يأتي معارضاً للقرار السابق ولا يدل هذا إلا على حجم الارتباك الذي تعيشه الحكومة الروسية من هذه العملية، وحجم المخاوف من تزايد الضغط الشعبي المطالب بإيقاف الحرب، وبعدما اكتشف الوزير غباءه وتضارب تصريحاته حاول الخروج من هذا المأزق وصرح اليوم الأحد 8/28 لوكالة إنتر فاكس الروسية بقوله (اتخذت قراراً بتعليق تنفيذ خطة خفض عدد القوات في الشيشان، وقواتنا المسلحة سوف تبدأ اعتباراً من اليوم عملية واسعة وقاسية بأهداف محدودة في كل أنحاء الجمهورية الشيشانية) وتناقض التصريحات الروسية والتهديد والوعيد الأجوف ليس بغريب على غربان موسكو فهم أعجز من أن يصنعوا شيئاً، ونذكر القارئ أن بوتين أعلن أن حربه في الشيشان خاطفة وستنتهي في غضون ثلاثة أشهر على الأكثر.

10) تزايد الاعتقالات في صفوف الضباط والمستشارين الروس حتى بلغت أكثر من 30 مسئولاً كما أعلنت ذلك السلطات الروسية، وهذه الاعتقالات العشوائية من شأنها أن تزيد من حالات الانقسام في صفوف السلطات الروسية وسوف تؤدي بإذن الله تعالى إلى حالة من التمرد العسكري، لأن الإدارة الروسية تلقي اللائمة على المسئولين وتعتقلهم ليكونوا ككبش فداء تتستر بهم على تقصيرها وإخفاقاتها المتلاحقة.

11) بعد العملية رفعت الحكومة الروسية من حالة التأهب في جميع المدن الروسية الأمر الذي سيلقي بتكاليف باهظة على الاقتصاد الروسي، ومن أعظم التكاليف هي التي ستكون للإجراءات الأمنية الخاصة بالمحطات النووية بعد إعلان وزارة الطاقة النووية الروسية تصعيد حالة التأهب حول مواقع المفاعلات النووية خشية تعرضها لمحاولات هجومية أو المساس بها، وقالت بأن هذه الإجراءات جاءت على خلفية عملية مسرح موسكو، والمحافظة على أمن مواقع المفاعلات زيادة على ما هو عليه الآن، بلا شك فإن روسيا عاجزة عن القيام به على الوجه المطلوب وهي التي قصرت بإجراءات الأمن والسلامة والصيانة المثالية لهذه المفاعلات.

12) لقد أجبرت العملية وسائل الإعلام العالمية على إعادة النظر مجدداً للقضية الشيشانية ليس من المنظور الروسي كالعادة، ولكن من منظور ناقد يميل إلى الصدق وبحث أسباب المسألة أكثر منه لترديد بيانات وزارة الدفاع الروسية، وكانت على قائمة من قدم الرؤيا الجديدة للقضية الشيشانية صحيفة (الأوبزرفر) البريطانية حيث قالت على إثر انتهاء عملية

إبادة القوات الروسية لرهائن المسرح، هذه المأساة التي انتهت بها عملية المسرح باستخدام القوات الروسية سلاحاً كيمائياً، هذا هو نفس الأسلوب الذي تستخدمه القوات الروسية منذ سنوات في الشيشان ومنذ سنوات تحدث جرائم لا تقل بشاعة في الشيشان وخاصة بعد 11 أيلول فإن الحرب الأمريكية على الإرهاب لم تعد تجعل أحداً يعير اهتماماً لما تفعله روسيا في الشيشان، ثم نقلت الصحيفة استناداً إلى تقرير منظمة الجمعية من أجل العلاقات الروسية الشيشانية بالتعاون مع منظمة هيومان رايتس ووتش إحصائيات لعدد القتلى والجرحى والمفقودين وعدد السجناء وعدد الغارات على القرى في الشيشان على أيدي القوات الروسية خلال ستة أشهر مضت، ثم ذكرت أن الناجين من المذابح أحياناً يتمنون أنهم قتلوا مثلما جرى في قرية (زيرنوفودسكا) في الصيف الماضي، حيث أُجبر الرجال على التجمع في حقل لمشاهدة نساء القرية يتعرضن للاغتصاب وعندما حاول رجالهم الدفاع عنهن قيدوا بعربة مدرعة واغتصبوا هم أيضاً، وهذا الطرح للقضية الشيشانية و التركيز على هذا الجانب يعد تقدماً كبيراً يحققه المجاهدون عندما أُجبرت وسائل الإعلام على بحث أسباب عملية موسكو والعمليات التي ستأتي بعدها.

وكتبت صحيفة لوموند الفرنسية تقول في افتتاحية لها تحت عنوان (على الطريقة السوفييتية): كل شيء في هذه القضية يذكرنا بالحقبة السوفييتية.

أولا: **الهدف**، الأولوية بالنسبة لفلاديمير بوتين ليس حياة الرهائن، فالرئيس الروسي يريد قبل كل شيء استتباب (النظام) ذلك أن سلطة الكرملين هي التي تواجه التحدي و لا قيمة لشيء آخر غير استرداد (هيبته).

ثانيا: **الطريقة**، استعمال القوة المفرطة، حيث اعترفت القوات الخاصة أنها استخدمت كميات مبالغ فيها من الغاز لتجميد الحركة داخل المسرح.

ثالثاً: **طابع السرية**، مسئولو الكرملين رفضوا الكشف عن طبيعة الغاز المستخدم و الأطباء اشتكوا كونهم يجهلون طريقة العلاج المناسبة للمصابين لأن المعلومات بخصوص الغاز منعت عنهم، ثم أن هناك تساؤلات أخرى تدين سلطات موسكو .

فعلامات الأسلوب السوفييتي واضحة هنا: (انعدام الشفافية، هاجس السرية العسكرية، الكذب، التلاعب بالرأي العام، احتقار الحياة الانسانية)، فقد يستمتع السيد بوتين بتزايد شعبيته وسط الرأي العام الروسي لكن مؤقتا فقط، لكن في أي مكان آخر سمعته في تدحرج و هو يؤكد صورته كحاكم "أوتوقراطي" منعدم الشعور، فإذا كان ذلك تصرف القوات الخاصة في موسكو، فإننا يمكن تصور الطريقة التي تتعامل بها مع السكان الشيشان في بلدهم...و

صورة بعض القادة الأوروبيين ليست إيجابية هي الأخرى بعد أن رأوا أن من واجبهم تهنئة بوتين. أهـ كلام الصحيفة.

لقد لخصت الصحيفة مرض الإدارة الروسية المستهينة بالحياة الإنسانية، وقدمت سؤالاً مهماً هو إذا كان هذا فعل القوات الروسية في موسكو تحت نظر العالم كله بهذه البشاعة، فماذا ستفعل في الشيشان المغيبة عن العالم الخارجي؟ إنه سؤال يستحق الاهتمام من المسلمين قبل غيرهم.

13) لأول مرة يعقد مؤتمر عالمي لمناقشة القضية الشيشانية حيث افتتح في العاصمة الدانماركية كوبنهاغن التي تترأس الدورة الحالية للاتحاد الأوربي، افتتح فيها المؤتمر العالمي للشيشان، والذي طالبت فيه ألمانيا الاتحاد الأوروبي بضرورة إجراء محادثات مع الرئيس الروسي بوتين حول السياسة التي يطبقها تجاه الشيشان، ومن المقرر في الاجتماع المقبل للاتحاد الأوربي يتم مناقشة بوتين حول سياسته في الشيشان إذا قرر الحضور حيث إنه أعلن من الآن مقاطعة الاجتماع المقبل، وقد تفاعل هذا المؤتمر من جراء العملية وكسب أصداءً ضخمة فاقت المتوقع.

14) لأول مرة تصدر منظمة العفو الدولية تقريراً صريحاً يدين روسيا بشدة، وهذا لم يكن معهوداً على تلك المنظمات التي دأبت على التستر على الجرائم الروسية في الشيشان أو تسليط الأضواء على أمور ثانوية جزئية عن اللاجئين أو التعلم والزراعة في الشيشان متناسين أنها تفتقد لأدنى حقوق الإنسان، وجاء في تقرير منظمة العفو الدولية بعد انتهاء العملية التنديد بممارسات التعذيب والاغتصاب وعمليات الاختفاء التي قالت المنظمة أنها رائجة في روسيا (الدولة التي تفتقر إلى العدالة الحقيقية) ويقع تقرير المنظمة بـ 125 صفحة بعنوان (روسيا دولة لا عدالة حقيقية فيها) والتقرير واضح من عنوانه، وهو مليئ بالانتقادات وتسليط الأضواء على بعض مأساة الشعب الشيشاني وبعض جرائم الروس في الأراضي الشيشانية، وقالت في التقرير بأن القوات الروسية مسؤولة استناداً إلى معلومات موثقة ومتطابقة عن حالات اختفاء وإعدامات دون محاكمة وعمليات اغتصاب وأعمال تعذيب في الشيشان، وأشار التقرير إلى انتهاكات لحقوق الإنسان ترتكبها القوات الروسية في الشيشان، فهذا التقرير الإيجابي وإن كان فيه كثير من الباطل إلا أنه أدان الحكومة الروسية بشدة وبين مأساة الشعب الشيشاني، ولم يكن هذا التقرير الذي صدر بعد العملية ليأخذ صداه في العالم لولا صدوره بعد العملية.

هذه بعض النتائج التي ظهرت من أول أسبوع للعملية وكلها حدثت أو تصاعدت بأسباب العملية، ومضاعفات العملية كل يوم بازدياد لصالح المجاهدين والقضية الشيشانية، هذه النتائج هي من عملية واحدة فكيف ستكون النتائج من ثلاث أو أربع عمليات في قلب روسيا بهذا الحجم؟ ودراسة هذه النتائج تؤكد دون شك نجاح العملية وأن المجاهدين

حققوا أهدافهم منها، أما الهدف الأعظم فسوف يكون ولكن بعد ضغط أكبر على الشعب والحكومة الروسية في عمق الأراضي الروسية، وهذا ما سيركز عليه المجاهدون بإذن الله تعالى، وقد تفرغ القائد شامل باسييف حفظه الله لتحقيق هذا الهدف وبايعه مئات من الشباب على هذا وإن غداً لناظره لقريب.

فالمجاهدون الشيشان وشباب العمليات الاستشهادية ماضون على تحقيق ما يريدون، ونطالب المسلمين جميعاً أن يقفوا مع المجاهدين فالأيام القادمة ستشهد تصعيداً للعمليات والقضية الشيشانية تحتاج إلى وقفة صادقة من المسلمين في كل مكان وبكل ما يستطيعون، فخيارات المجاهدين القادمة خيارات مصيرية وتحتاج إلى مؤازرة كل المسلمين لنقطف الثمرة قريباً بإذن الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بقلم الشيخ الشهيد
يوسف العييري
رحمه الله تعالى ورضي عنه

